مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٣) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (3) 2026

الأسلوبية
مفهومها، نشأتها، تطوّرها، وأهم روّادها ومدارسها

أ. د. محمد معلا حسن*
لبانة حسين حسن**

(تاريخ الإيداع ١١/٣ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ٢/٩ /٢٠٢٦)

□ ملخّص □

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (الأسلوبية مفهومها، نشأتها، تطوّرها، وأهم روّادها ومدارسها) إلى تعرّف معاني كلمة (الأسلوبية) كمصطلح نقديّ حديث، وتتّبع مراحل تطوّره منذ النشأة حتى الوقت الحالي، وتبيان مجموعة الآراء، حول مفهومه، واختلافها ما بين ناقدٍ وآخر، بحسب المدرسة النّقديّة الّتي ينتمي إليها، وبحسب منحى التّركيز الّذي ينتحيه في الاهتمام بعنصرٍ من عناصر الخطاب الأدبيّ دون الآخر.

يبدأ البحث ببيان الفرق ما بين مصطلحي الأسلوب والأسلوبية، وما بينهما من علاقات تشابك وتآلف كذلك، وشرح النشأة التاريخية لظهور المصطلح الأخير(الأسلوبية)، والسبق التاريخي للمصطلح الأول منهما(الأسلوب)، ثمّ التعريج على ذكر أهمّ رواد الأسلوبيّة من عربٍ وغربيّين، بهدف الإحاطة بزوايا الرؤية جميعها التي تعرّف الأسلوبية، وتبيّن خصائصها ومميزاتها، وحدّها بحدودها التي تتكون منها، تمهيداً للحديث عن اتجاهات الأسلوبية ومجالاتها ومدارسها، فالأسلوبية بوصفها طريقة من طرق مقاربة الّنصّ الأدبيّ وفهمه، تحتلّ مرتبة رفيعة بين المدارس النقدية الحديثة.

وقد تمّ ذلك كلّه باتباع المنهج الوصفي الذي يعمل على تفنيد الظاهرة المدروسة، والكشف عن خباياها، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي الذي يرتب الظاهرة المدروسة ضمن سياقها الزمني الصحيح.

الكلمات المفتاحيّة: الأسلوب، المتلّقي، المبدع، النّص الأدبيّ.

[١] أستاذ دكتور – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة طرطوس.
[٢] طالبة دراسات عليا (دكتوراه)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طرطوس.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٣) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (3) 2026

Stylistics
Its concept, origins, development, and most important pioneers and schools

*Muhammad Mualla Hassan
**Lubana Hussein Hassan

(Received 3/11 /2025. 9 /2/2026)

□ ABSTRACT□

This research, entitled "Stylistics: Its Concept, Origins, Development, and Most Important Pioneers and Schools," aims to identify the meanings of the word "stylistics" as a modern critical term, and to trace the stages of its development from its inception to the present time, And clarifying the group of opinions about its concept, and their differences between one critic and another, according to the critical school to which he belongs, According to the focus he takes on one element of literary discourse over another.

The research begins by clarifying the difference between the terms style and stylistics, and the relationships of intertwining and harmony between them as well, and explaining the historical origin of the emergence of the latter term (stylistics), and the historical precedence of the first term (style), then touching on mentioning the most important pioneers of stylistics from Arabs and Westerners. With the aim of encompassing all the perspectives that define stylistics, clarifying its characteristics and features, and defining its boundaries, in preparation for discussing stylistic trends, fields, and schools. Stylistics, as a method of approaching and understanding literary texts, occupies a high position among modern critical schools.

All of this was done by following the descriptive approach, which works to refute the phenomenon under study and reveal its secrets, with the help of the historical approach, which arranges the phenomenon under study within its correct chronological context.

Keywords: The Stylistic, the receiver, the creator, literature text.

*Professor Doctor - Faculty of Arts and Human Sciences - Department of Arabic Language - University of Tartous.

**Postgraduate student (PhD) - Faculty of Arts and Human Sciences - Department of Arabic Language - University of Tartous.

المقدّمة:

إنَّ مصطلح الأسلوب مصطلح قديم جداً سواءٌ أكان في السّاحة العربيّة أم الغربيّة، فقد عرفه أفلاطون وأرسطو –غربياً –قبل الميلاد، وقد نثر بذوره الأولى سيبويه عربياً، ومن ثمَّ درج النّقّاد والباحثون كلٌّ يدلي دلوه في الحديث عنه، والتّأصيل له، ساعين إلى الكشف عن ماهيته، وجاهدين أنفسهم لحدّه حدّاً يعرّفه تعريفاً جامعاً مانعاً، وعلى الرّغم من اجتماعهم على هذا الهدف المشترك، إلّا أنهّم لم يوفّقوا في الاتّفاق على مفهوم واحدٍ، فكلّ منهم نظر إليه من زاوية مختلفة عن زاوية الآخر، ممّا أدّى إلى ظهور تعريفات ومفاهيم، تتباين في أحيان، وتلتقي في أحيان أخرى، وذلك تبعاً للمدرسة النّقديّة الّتي ينتمي إليها فكرُ كلِّ ناقد، أو باحثٍ أسلوبيّ، الأمر الّذي أدّى أيضاً إلى اختلاف التّعريفات الّتي قدّمها الباحثون للأسلوبيّة بحسب الزّاوية الّتي ينطلق منها كلّ منهم، فمنهم من ركّز على المخاطب، ومنهم من ركّز على المبدع، ومنهم من ركّز على الخطاب نفسه، ومنهم من قال بها جميعاً، فاختلفت اتّجاهات الأسلوبيّين تبعاً لهذا الاختلاف نفسه، وتعدّدت مدارسهم، مركّزين التّركيز الأكبر على دعامتي الأسلوب وهما: الاختيار، والانحراف.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن طريقة نشأة مصطلح الأسلوبية، وتقصّي مراحل تطور مفهومها عبر الزّمن، وأهم الأعلام الذين تناولوه بالدراسة من عرب وغربيين، وكيف تطورت النظرة الأسلوبية نفسها إلى أعماق النص الأدبي، إن من حيث الزّمن، وإن من حيث المدارس الأسلوبية المختلفة، وإن من حيث رواد المدرسة الأسلوبية الواحدة.

أهمية البحث:

تكمن أهميّة البحث في كونه يُجلّي زوايا الرؤية كلها لمصطلح الأسلوبية نظريّاً، مما يكشف ملامح محددات الدّراسة الأسلوبيّة، فيمهّد للباحث الأسلوبيّ الطّريق لكي يستطيع أن يختار النّصّ الأدبيّ الأمثل للدّراسة التّطبيقيّة.

منهج البحث:

قامت الدّراسة على تتبّع مراحل تطوّر مصطلح الأسلوبيّة تاريخيّاً، الأمر الّذي دعا إلى اعتماد المنهج الوصفيّ الّذي شرح الظّاهرة المدروسة شرحاً دقيقاً، دون إغفال استخدام المنهج التّاريخي الذي رتبها ضمن سياقها الزّمنيّ الّذي نشأت فيه.

الدّراسة:

تأخّر ظهور (علم الأسلوب) بوصفه علماً مستقلاً؛ له قوانينه الخاصة، ومدارسه التنظيرية المختلفة، ومداخله التحليلية المتميزة، على العكس من (الأسلوب) الذي تنبّه النقاد القدماء إلى أهميته، فتناولوه بالدراسة والتنظير عربياً وغربياً، ولذلك لا يمكن دراسة أحد المصطلحين بمعزل عن الآخر، فالعلاقة بينهما علاقة ارتباط وتواشج تنمو بالتواصل والتكامل لا بالإلغاء والقطيعة بأيّ شكل من الأشكال:

–الأسلوبية (مفهومها و نشأتها):

كان التّقاطع الحاصل ما بين الدّراسات الأدبيّة والدّراسات اللّسانيّة في مطلع القرن العشرين، أوّل ما مهّد لنشوء حقل معرفيّ جديد اصطلح النّقاد على تسميته –فيما بعد– مسميّاتٍ عدّة، والزّئبقيّة المعرفيّة الّتي كانت تشوب مصطلح (الأسلوب)، مدّت ظلالها أيضاً على مصطلح (الأسلوبية)، فقد "مرَّ هذا العلم الجديد بمخاضٍ عسير وطويل في الوقت نفسه قبل أن يستقرّ في شكل صورة فضفاضة لا يمكن حصرها، أو تحديد معالمها لأنّ موضوعها استعصى

على التّحديد" ، وفي خضم هذا " التّطوّر التّاريخيّ في حقل الدّراسات البلاغيّ، والّذي استمرَّ كما رأينا مدة تاريخية، كان مصطلح "الأسلوب" هو الذي يستخدم من بين المصطلحين اللذين نحن بصدد الحديث عنهما، ولم يظهر المصطلح الثّاني، وهو "الأسلوبية" إلّا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدّراسات اللّغوية الحديثة الّتي قرّرت أن تتخذ من الأسلوب "علماً" يدرس لذاته أو يوظّف في خدمة التّحليل الأدبيّ أو التّحليل النّفسيّ أو الاجتماعيّ تبعاً لاتجاه هذه المدرسة أو تلك" .[٢]

و"مفهوم الأسلوب الّذي سادَ في القرن الثّامن عشر، وتأصّل في الآراء المتزامنة معه حول اللّغة والشّعر مهّد السبيل، بل صارَ أساساً لتطوّر منهج أدبيّ محدّد للبحث في الأساليب الشّخصيّة والخاصّة للشّعراء، منهجٌ مازال يؤخذ به إلى يوم النّاس هذا لكونه مؤسّساً على الإيمان بأنّ الأسلوب اللّغويّ في الشّعر هو نوع من الأسلوب المصوغ صياغة متميّزة" ، وعلى الرغم من أنّ "كلمة(أسلّوب) بمعنى (طريقة العرض) قد عرفتها الثّقافة الألمانيّة منذ القرن الخامس عشر، وصارت جزءاً منها منذ هذا التّاريخ، وعلى الرغم من معايشة هذه الكلمة نوعاً من المنافسة العمليّة مع مصطلح (طريقة الكتابة) الّتي جاء بها المتعصّبون للّغة في القرن الثّامن عشر، فإنَّ العلم المعنيّ بالأسلوب والأسلوبيّة لا يزال حديثاً نسبيّاً، وإنّ الأسلوبية بمفهومها الجديد، وبوصفها مصطلحاً مستقلّاً لم ترَ النّور في اللّغات الأوروبيّة إلا منذ القرن التّاسع عشر" ، بيد أنه قبل هذا فإنّ معايير وقواعد البلاغة (Rhetoric) هي التي كانت تهيمن وتسيطر على الساحة النقدية، إذ أدّت الوظيفة نفسها الّتي تؤدّيها الأسلوبيّة، إلى أن عدّت البلاغة –آنذاك– سلفاً شّرعيّاً للأسلوبيّة المعياريّة، وبنظرة دقيقة في نوع العلاقة الّتي تربط بين المصطلحين (الأسلوب والأسلوبية) بعد ظهور المصطلح الأخير، فإنّ ذلك "يقودنا إلى طبيعة الدّراسات الأسلوبيّة ذاتها، وأوّل ما يُلاحَظ على هذه الطبيعة هو سيادة النّزعة العلميّة الصّارمة، وهي تلك النّزعة التّجريبيّة المعمليّة الّتي تأثّرت فيها العلوم النّظريّة بمثيلاتها في الدّراسات العلميّة، وهذه النّزعة جعلت الدّراسات النّظريّة تبتعد عن الأحكام المسبقة والأحكام العامّة والمجملة" ، وبالتالي فإننا نكون أمام باحثٍ أسلوبي ممحص ومنقّب يمتلك أدوات خاصة تُجلّي كوامن النص بدقة، لا أمام ناقد انطباعي يقحم أشياء خارجية خارج النص، ويرسمها كما تقولها أهواؤه، فالأسلوب دخل دائرة العلميّة من خلال علم اللّسانيّات، بعد أن تطوّرت منهجاً ومتّجهاً، ونضجت، وذلك بوصفه أحد الفروع المهمّة في بنائها التّكوينيّ، وبدأ يشقّ طريقه عبر تحديد ملامحه المنهجيّة، من خلال الدّراسات الّتي قدّمها المعنيّون بالدّرس اللّسانيّ والأسلوبيّ، حتى أصبح علم الأسلوب من العلوم الّتي تعتمد منهجيّة محدّدة في علاقاتها التّركيبيّة، تحاول الاستقلال بمادته، لكنّه ظلّ مرتبطاً بمعطيات اللّسانيات، لأنّ اللّغة مادة صنعتهما ، إلّا أنّ ذلك لا ينفي اتّصاله بعلوم أخرى من مثل" الرّياضيّات، والإحصاء، والصّرف، والنّحو، والعروض، والاجتماع ، والجمال، والأنثرولوجيا، وفقه اللّغة، والأصوات، والفونولوجيا، الّتي أصبحت في مادّتها تمدّ خيوط العون للوصول إلى الهدف الأسلوبيّ، وتحديد الحقول المخصبة الّتي يُعمل فيها من أجل منتج

[١] د. عبد السّلام جغدير: محاضرات في مادّة الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، مطبوعة مقدّمة لطلبة السّنة الثّانية، شعبة الدّراسات النّقديّة، جامعة ٢٠ آوت، كلّيّة الآداب، سكيكدة، ٢٠٢٢–٢٠٢٣م، ص٧.

[٢] أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتّراث، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م، ص١٩.

[٣] فيلي ساندريس: نحو نظريّة أسلوبيّة لسانيّة، ترجمة الدّكتور خالد محمود جمعة، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٢٨–٢٩.

[٤] المرجع السّابق نفسه، ص٤٩.

[٥] أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتّراث، ص١٩.

[٦] د. عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبيّة وثلاثيّة الدّوائر البلاغيّة، ط١، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمان، ٢٠١٨م، ص١١٦.

إيجابيّ، وبقوّة دفع الاستحواذ، على مناطق الأداء اللساني، وصولاً استكشافياً لما تحمله أنماط التّعبير من مراكز قوّة تعبيريّة .[١]

ويرى المسدّي أنّ الإشكاليّة الّتي رافقت الأسلوبيّة كاصطلاح يمكن حلّها بالانطلاق من المصطلح نفسه، إذ "يتراءى حاملاً لثنائيّة أصوليّة، فسواءٌ انطلقنا من الدّال اللّاتيني، وما تولّد عنه في مختلف اللّغات الفرعيّة، أو انطلقنا من المصطلح الّذي استقرّ ترجمةً له في العربيّة، وقفنا على دالٍ مركّبٍ جذرُهُ " أسلوب" "style"، ولاحقته" ية" "ique"، وخصائص الأصل تقابل انطلاقاً أبعاد اللّاحقة، فالأسلوب (...) ذو مدلولٍ إنسانيّ ذاتيٍّ، وبالتّالي نسبيٍّ، واللّاحقة تختصّ_ فيما تختصّ به_ بالبعد العلمانيّ العقليّ، وبالتّالي الموضوعيّ، ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدّال الاصطلاحيّ إلى مدلوليه، بما يطابق عبارة علم الأسلوب(science du style) لذلك تعرَّف الأسلوبية بداهةً بالبحث عن الأسس الموضوعيّة لإرساء علم الأسلوب" ، و"لأنّ الأسلوبيّة أسلوبيّات يمكّن إضافة (ات) الدّالة على الجمع، وتقابلها في الفرنسية (s)، فتكون عبارة (sciences du style) الّتي تطابق عبارة علم الأسلوب، وبما أنّ العربيّة تمجّ النسبة إلى الجمع، فقد عوّض المصطلح المركّب من شقّين بالأسلوبيات (تمشّياً)*مع روح العلم، وجرياً على اصطلاحات بقيّة العلوم الأخرى كالرّياضيّات والاجتماعيّات والطبيعيّات... فكان مصطلح الأسلوبيّات هو المرجّح" ، وسواءٌ إذا استخدم مصطلح (علم الأسلوب) بصيغة المفرد مع ترجمته إلى اللغات الأجنبية، أم تمّ استخدام مصطلح (الأسلوبيات) بصيغة الجمع مع ترجمته الأجنبية، فإنّ كليهما وجهان لمفهومٍ واحد، ولجوهرٍ واحد، بيد أنّه يتم هذا الاستخدام من ذاك تبعاً لذوق الناقد، أو لتأثره بعلم الترجمة، أو باللغة الأجنبية التي أخذ عنها.

وبما أنّ الأسلوبيّة قد نشأت في حضن الدّراسات اللّغويّة، فمن البدهيّ أن تترسّم خطاها، وكان أوّل ما واجهته ضرورة تحديد المادّة الكلاميّة الّتي تصلح لكي تدور حولها" دراسة أسلوبيّة" ذلك أنّ الدّراسة الأسلوبيّة تقتضي أن يكون الكلام ذا مستوى فنّي معيّن منذ البدء، وأن ينماز من الكلام يُراد به (الاستهلاك اليوميّ) وقضاء الضّروريّات، وهنا تكمن المشكلة الأولى في تحديد مستويات الكلام، وانتقاء مستوى ذي أسلوب يصلح للدراسة الأسلوبية، ومن هذه الزاوية وجدت الأسلوبية نفسها تعود إلى الأسلوب لمساعدتها في تصنيف مستويات الكلام، وانتقاء مستوى ذي أسلوب يصلح للدّراسة الأسلوبيّة، وهو دورٌ مشابه للدّور القديم الّذي يقوم به الأسلوب مع البلاغة، مع فارقٍ رئيس، وهو أنّ الدّور القديم كان دوراً معياريّاً عامّاً مسبقاً، أما الدّور الحديث، فيقوم على أساسٍ وصفيٍّ خاصّ محدّد، ومن هنا فإنّ الدّائرة الّتي تغطّيها كلمة (أسلوب) أعمّ وأشمل من تلك الّتي تغطّيها كلمة (أسلوبيّة)، فكلمة(أسلوب) من حيث معناها اللّغويّ يمكن أن تطلق على:

أ- النّظام والقواعد العامّة: كأسلوب المعيشة لدى شعبٍ ما، أو أسلوب العمل لدى جماعة ما.

ب- يمكن أن يُعنى بالأسلوب الخصائص الفرديّة الّتي تميّز شيئاً عمّا سواه، كأسلوب كاتب معيّن، أو أسلوب موسيقيّ خاصّ، أو أسلوب كلاسيكيّ في أثاث المنزل.

وعن طريق هذين المفهومين دخل استخدام مصطلح الأسلوب في الدّراسات البلاغيّة والنّقديّة، سواء بوصفه نظاماً وقواعد عامّة كما كان منهج الدّراسات الكلاسيكيّة المعياريّة الّذي سعى إلى إيجاد المبادئ العامّة لطبقة

---

[١] المرجع السّابق نفسه، ص١٣٣.

[٢] د. عبد السلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ط٣، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، ١٩٨٢، ص٣٣-٣٤.

* وردت (تماشياً) في كتاب (محاضرات في مادة الأسلوبية وتحليل الخطاب) للدكتور عبد السلام جغدير ، وهو خطأ لغوي شائع.

[٣] د. عبد السّلام جغدير: محاضرات في مادّة الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص٩.

من طبقات الأسلوب في جنس أدبيّ معيّن، أم بوصفه خصائص فرديّة كما تتّجه المدارس الحديثة الوصفيّة ، على اختلاف وجهاتها بالزوايا التي تحظى بأهمّيّة في الوصف، وبما أنّ هذه دائرة المعنى الّتي يختصّ بها الأسلوب، فإن الدّائرة الّتي تحتلّها الأسلوبيّة، أضيق بكثير، فهي تعني الوصول إلى وصف وتقييم علميّ محدّد لجماليّات التّعبير في مجال الدّراسات الأدبيّة واللّغوية خاصةً، فلا تكاد تتعدّاها إلى غيرها من المجالات، ومن هنا فإنّ ظهور مصطلح الأسلوبيّة لم يلغِ مصطلح الأسلوب، وإنّما حدّدت للمصطلح القديم دائرة ووظيفة في إطار المصطلح الجديد، فإذا كانت الأسلوبيّة تتعامل مع اللّغة على أساس أنّها تحلّ من التّعبير محلّ الرّخام من النّحت، فإنّها لا تتعامل مع كلّ تعبير، بل مع لون معيّن منه، وصل إلى درجة ممتازة من الأداء الأدبيّ ، وهنا نعود إلى الأسلوب لمساعدتنا في اختيار المادة التعبيريّة المدروسة، إذ ينبغي أن تكون ذات أسلوب معيّن.

وفي حين أنّ الأسلوب يعتمد في تكوينه على ركائز ثلاث تأخذ اللّغة بها شكلها الخاصّ بها (الأولى لسانيّة؛ إذ اللّغة أداة بيانه، والثّانية نفسيّة؛ إذ الأثر غاية حدوثه، والثّالثة اجتماعيّة؛ إذ التّواصل ضرورة وجوده)، فإنّ نظرية الأسلوب في شكليّاتها تعتمد على منظوري الاختيار(Choice) والانحراف(Deviation)، حيث يمثّل هذان العنصران في مستوى الأسلوب جدليّات العلاقة العميقة داخل بيئة النّصّ، ويتجسد دور الأسلوب إذ يسجّل دوره كإضافة(Addition)، وتضمين (Connotation)، فكلّ سمة لغويّة تكتنف في ذاتها قيمة أسلوبيّة معيّنة مستمدّة من بيئة النّصّ ، والتّنوّعات الّتي تسعى الأسلوبيّة إلى تمثّل معطياتها في دائرتها، يتحقّق وجودها في النّصّ الأدبيّ من خلال محاور ثلاثة:

- ✓ محور القيم والوقائع التعبيرية.
- ✓ محور المستويات الأدائية، ودرجاتها التأثيرية.
- ✓ محور المحيط (المجال الاجتماعي).

وقد تعمد إلى المقاييس الإحصائية سعياً وراء تقديم النّموذج المثاليّ في دائرة التّحليل الأسلوبيّ ، فمن خلالها يمكن تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها، وتكاد تنفرد من بين المعايير الموضوعيّة بقابلية استخدامها في قياس الخصائص الأسلوبيّة كائناً ما كان التّعريف الذي يتبنّاه الباحث الأسلوبيّ .[٤]

لذا فإنّ منطقة عمل الأسلوبيّة تتركز في النّصّ الّذي يحمل سمتي (التّرابط والتّكثيف اللّسانيّ)، و(التّرابط والتّوازن القواعديّ)، أما الأشكال الّتي تتمحور في مركز الصّفر الإبداعيّ، فإنّها لا تشكّل حقلاً تستطيع الأسلوبيّة ممارسة نشاطها فيه، حتى إن احتوت تلوّنات انحنائيّة دقيقة، مثلما نمرّ في كتابات بعض المحدثين، فهذه العمليّة المعقّدة تتطلّب الشدّ المنطقيّ للتّعبير، وضبط جوانب العلاقة بين طرفي معادلة الوحدة اللّغويّة(الدّال) و(المدلول)، وهي تشقّ طريقها إلى هيئة النّصّ في صورة تلاحميّة حيّة بعيدة عن التّزييف، والمماطلة في الحيّز اللامنتمي.

---

[١] أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتّراث، ص١٩-٢٠-٢١.

[٢] د. عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبيّة وثلاثيّة الدّوائر البلاغيّة، ص١١٦- ١١٧-١١٨.

[٣] المرجع السّابق نفسه، ص١٢٤.

[٤] سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائيّة، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٩٢م، ص١٣٢.

[٥] د. عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبيّة وثلاثيّة الدّوائر البلاغيّة، ص١٣٢.

رواد الأسلوبية:

الأسلوبية علمٌ حديث في نشأته، مجاله اللغة، يدرس ويحلّل النّصوص اللّغويّة، يستقلّ بذاته، له مناهجه واتّجاهاته المختلفة، ومن أهمّ رواده:

_ من الرواد الغربيين:

يرى الدّكتور صلاح فضل أنّ أوّل من نبّه على علم الأسلوب العالم الفرنسي(جوستاف كويرتتج عام ١٨٨٦م)، بقوله:" إنّ علم الأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماماً حتى الآن(...) فواضعو الرّسائل يقتصرون على تصنيف وقائع الأسلوب الّتي تلفت أنظارهم طبقاً للمناهج التّقليديّة...لكنّ الهدف الحقيقيّ لهذا النّوع من البحث ينبغي أن يكون أصالة هذا التّعبير الأسلوبيّ أو ذاك، وخصائص العمل أو المؤلّف الّتي تكشف عن أوضاعها الأسلوبيّة في الأدب" ، لكنّ الدّكتور نور الدّين السّد نوّه إلى أنّ العالم (فون درجابلنتس Van Gabilartiz١٨٧٥م) أوّل من أطلق مصطلح (الأسلوبية) على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللّغويّة والبلاغيّة في الكتابة الأدبيّة، في حين يرى أغلب مؤرّخي الأدب أنّ أوّل من أصّل علم الأسلوب وأسّس قواعده النّهائية عام ١٩٠٢ هو(شارل بالي Charles Bally ١٨٦٥-١٩٤٧م) ، غير أنّهم جميعاً لا يختلفون في[٢] أنّ العالم (بوفون Buffon ١٧٠٧-١٧٨٨م) أوّل من اهتّم بظاهرة الأسلوب عند الكاتب المؤلّف، وذلك في مؤلفه الشّهير(مقالات في الأسلوب) سنة ١٧٥٣م، يقول" المعاني وحدها هي المجسّمة لجوهر الأسلوب ، فما الأسلوب سوى ما نضفي على أفكارنا من نسق وحركة" ، والحقيقة أنّ الفكرة لا تولد على نحوٍ مفاجئ، بل يتلقّفها واحد النقاد من الآخر، ثمّ يقوم بتطويرها، حتى تغدو في شكلها النهائي، وهذا هو لسان حال الأسلوبية، فعلى الرغم من الاختلاف الدائر حول أسبقية أحدهما على الآخر، فإنّه لا يمكننا أن ننكر الجهود الأصيلة لكلّ منهم على حدٍّ سواء، وكذلك لا يمكننا نكران الجهود المبذولة ممن أتى بعدهم من نقاد وأسلوبيين؛ الجهود التي أرست قواعد الأسلوبية كما أضحت عليه في الوقت الحالي.[٣]

وقد ارتبطت الأسلوبيّة بالبحث اللّغويّ وتطوّره، فظلّت غير محدّدة المعالم والمبادئ إلى بدايات القرن العشرين، وهو تحديد ارتبط كثيراً بأبحاث علم اللّغة على الرّغم من ظهور الأسلوبيّة المبكر خلال القرن التّاسع عشر، فقد استفادت من طروحات اللّسانيّ السّويسريّ فريناند دوسوسير(Ferdinand dososer ١٩٥٧-١٩١٣م) الّذي قارن بين اللّغة (Language) والكلام (Parole) عن طريق أوجه التّمييز، وكان "هذا التّمييز بين اللّغة كظاهرة لغويّة مجرّدة، توجد ضمناً في كلّ خطاب بشريّ، ولا توجد أبداً هيكلاً ماديّاً ملموساً، والكلام بوصفه* الظّاهرة المجسّدة للّغة، مساعداً على تحديد مجال الأسلوبيّة، إذ إنّها لا يمكن أن تتّصل إلّا بالكلام، وهو الحيّز الماديّ الملموس الّذي يأخذ أشكالاً مختلفة قد تكون عبارة أو خطاباً أو رسالة أو قصيدة شعر" ، وكان قد استفاد من آراء أستاذه(دوسوسير) اللّغويّة، فجعل من الأسلوبيّة علماً مستقلّاً بذاته، حيث" عدَّ العناصر اللّغويّة جزءاً لا يتجزّأ من الأسلوبيّة، فاللّغة عنصر

---

[١] د. علي زواري أحمد: مقياس الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، معهد العلوم الإسلاميّة، جامعة الشّهيد حمّة لخضر الوادي، ٢٠٢٠-٢٠٢١م، ص١.

[٢] د. نور الدّين السّد: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، دار هومة، ج١، الجزائر، ٢٠١٠م، ص١٣.

[٣] د. عبد السّلام المسدّي :الأسلوبيّة والأسلوب، ص٦١.

[٤] د. محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبيّة، ط١، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر-لونجمان، مصر، ١٩٩٤م، ص٢٠٤.

* وردت في كتاب (البلاغة والأسلوبيّة): (باعتباره)، وهو خطأ لغوي شائع.

التّعبير والكلام والعاطفة، الّتي يعبّر بها الكاتب عن نفسه، ولا نقصد باللّغة العاديّة الّتي يتبادلها النّاس في حديثهم اليوميّ، لأنَّ اللّغة تتكوّن من نظام لأدوات التّعبير، الّتي تتكفّل بإبراز الجانب الفكريّ من الإنسان، وليست مهمّة اللّغة مقصورة على النّاحية الفكريّة وحدها، بل إنّها تعمل أيضاً على نقل الإحساس والعاطفة" [١].

ومن هنا" يمكن تحديد المجال الّذي تعمل فيه الأسلوبيّة، ولنا أن نقارن حاضرها اليوم بالمجال الّذي حدّده رائدها الأوّل بالي، فهو لم يلجأ إلى التّقسيم الشّائع للظّاهرة الكلاميّة، الّتي عن طريقها يتحقّق أمامنا نوعان من الخطاب : لغة الخطاب النّفعيّ، ولغة الخطاب الأدبيّ، فقد رغب بالي عن هذا التّقسيم إلى تصنيف آخر حيث جعل من الخطاب، ما هو حامل لذاته، وهو حامل للعواطف والخلجات والانفعالات" ، وتأتي أهمّيّته في أنّه –وللمرّة الأولى في تاريخ الثّقافة الغربيّة– نقل درس الأسلوب من الدّرس البلاغيّ بتأثير من اللّسانيات منهجاً وتفكيراً إلى ميدان مستقلّ، حتى صار يُعرف بميدان الدّرس الأسلوبيّ أو الأسلوبيّة" [٣]

وقد عرّف الأسلوبية بأنّها" دراسة الوقائع التّعبيريّة من جانب محتواها العاطفيّ، أي التّعبير عن الأفعال اللّغويّة انطلاقاً من الإحساس" ، فالظّاهرة الكلاميّة عنده على نؤعين، نوعٌ مشحون بالعواطف والانفعالات، ونوع غير مشحون بها، بيد أنّ كليهما في الجانب المنطوق منها، وقد جاء من بعده أتباعه الّذين ساروا في هذا الاتّجاه التّعبيريّ، مركّزين دراستهم في الكشف عن خصائص التّعبير الجماليّة في النّصوص الإبداعيّة، على الرّغم من الاختلافات البسيطة في آرائهم، ومنهم (مارسيل كروسو) و(جول ماروزو)، وهما من روّاد هذا الاتّجاه، ومن المناصرين الأوائل لفكرة التخلّي عن لغة النّصوص المحكيّة أو اللّغة الفطريّة [٥] .

وأضاف **(ليوسبيترزر Leo spitzer ١٨٨٧– ١٩٦٠م)** على فكر شارل بالي البحث في الوقائع الأسلوبيّة من جانب الإحساس وجانب الفكر، وحدّد الأسلوب بانزياحه أو عدوله عن المعيار السّائد في الفترة الزّمنيّة المحدّدة، وحاول التّركيز من خلال الأسلوبيّة على صاحب الأسلوب في انطباعه الشّخصيّ، والنّفسيّ ، وقد أغرق في تحليلاته الأسلوبيّة من الجوانب النّفسيّة المتّصلة بذاتيّة الكاتب، الأمر الّذي دعا إلى ظهور منهج خاصّ جديد في الأسلوبيّة. [٦]

ويعرف **(جورج مونان Jeorge Mounin ١٩١٠–١٩٩٣م)** الأسلوبيّة بأنّها: الدّراسة العلميّة للخصائص اللّغويّة الّتي بها يتحوّل الخطاب من سياقه الإخباريّ إلى وظيفته الشّعريّة التّأثيريّة والجماليّة ، أي "تأتي الأسلوبيّة لتتبّع بصمات الشّحن في الخطاب عامّةً، أو ما يسمّيه ج.مونان بالتّشويه الّذي يصيب الكلام، والّذي يحاول المتّكلم أن يصيب سامعه في ضرب من العدوى، فهي إذن تعنى بالجانب العاطفيّ في الظّاهرة اللّغويّة، وتقف نفسها على استقصاء الكثافة الشّعوريّة الّتي يشحن بها المتكلّم خطابه في استعماله النّوعيّ" [٨] . [٧]

---

[١] ميس خليل عودة: تأصيل الأسلوبيّة في الموروث النّقديّ والبلاغيّ كتاب مفتاح العلوم للسكاكيّ نموذجاً، رسالة ماجستير، إشراف الدّكتور يحيى جبر، جامعة النّجاح الوطنيّة، ٢٠٠٦م، ص٨.

[٢] د. محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبيّة، ص٢٠٤–٢٠٥.

[٣] نور الدين السّدّ: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص٣٠.

[٤] د. عبد السّلام جغدير: محاضرات في مادّة الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص٩.

[٥] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص١٨٦.

[٦] المرجع السّابق نفسه، ص١٨٧

[٧] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص٣٦.

[٨] المرجع السابق نفسه، ص٤١.

وقد كان اللّسانيّ الرّوسيّ(**رومان جاكبسون Roman Jakobson ١٨٩٦-١٩٨١م)** من المؤسّسين الأوائل للمدرسة الشّكلانيّة الرّوسيّة، اهتم بالوظيفة الشعرية للغة اهتماماً خاصاً، لا في الشعر فحسب، وإنما خارج الشعر أيضاً، حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية ، وقد أسهم في بلورة الفكر الأسلوبيّ، حيث لم يغفل دور الأسلوب في الخطاب الأدبيّ بوصفه مقوّماً أساسيّاً في الوظيفة الشّعريّة، ونادى بمدّ جسر بين الدّراسات اللّغويّة والنّقد الأدبيّ بالدّراسة الأسلوبيّة، وقد عرّف الأسلوبيّة بأنها:" بحثٌ عما يتميّز به الكلام الفنّيّ عن بقيّة مستويات الخطاب أوّلاً وعن سائر أصناف الفنون الإنسانيّة ثانياً" [١] ، وهي لديه فنّ من أفنان شجرة اللّسانيات، والخطاب فيها لا يكون كاملاً إلا بثلاثة عناصر؛ هي: السياق الذي يحال إليه المتلقي لإدراك مادة القول، وهو لفظيّ، ووسيلة اتصال: وهي تكون حسية أو نفسية تربط بين الباعث والمتلقي تضمن دوام الاتصال وعدم انقطاعه، والشفرة: وهي الخصوصية الأسلوبية لنص الرسالة، وينبغي أن يكون متعارفاً عليها بين مرسل الرسالة ومتلقيها، والأسلوبية فنّ من أفنان شجرة اللّسانيّات.

أما اللساني الفرنسي(**رولاند بارت Roland Barthes ولد ١٩١٥م)** فقد عمل على إرساء قواعد نقد حديث في كتابه (الدّرجة الصّفر في الكتابة) سنة ١٩٥٣م، وقد حاول فيه وضع فاصل بين اللّغة والأسلوب ، فالأسلوب –عنده–بمنزلة الشّعاع الّذي لا يستطاع القبض عليه، ومنه نستعين بهذا التّفرّد في الأسلوب بدراسة الأسلوبيّة القائمة على الإحصاء لإبراز ما فوق الصّفر، أو ما يسمّى بالتّجاوز [٢] .

وقد اهتمّ **(ميشال ريفاتير M.Reffatree ١٩٢٤-٢٠٠٤م)** اللّسانيّ في جامعة كولومبيا بأمريكا، منذ العقد الخامس من القرن الماضي بالدّراسات اللّسانيّة والأسلوبيّة، وأبرز دور الأسلوبيّة بوصفها بحثاً جدّياً وموضوعيّاً في إبراز شعريّة النّصوص، على الرّغم من ولوجه بالمنهج البنائيّ الّذي أفاد التّحليل الأسلوبيّ، وركّز على دور القارئ المتميّز في فهم الطّاقات الأسلوبيّة المودعة في الخطاب الأدبيّ، ويعرّفها بأنّها" علمٌ يهدف إلى الكشف عن العناصر المميّزة الّتي بها يستطيع المؤلف (الباثّ) مراقبة حريّة الإدراك لدى القارئ المتقبّل، والّتي بها يستطيع أيضاً أن يفرض على المتقبّل وجهة نظره في الفهم والإدراك" [٣] ، فقد أولى أهمية لتحليل طبيعة ألعلاقة بين مبدع النص(المُسنِّن) وقارئ النص (مفكّك السّنن)، فالمسنّن له مهمة محددة؛ وهي خلق سمات أسلوبية غير متوقعة لدى أغلب القراء، فكلما زادت الدهشة زادت معها حدة الانتباه، فدراسة الخصائص الأسلوبية في نتاج أدبي معين، ينبغي لها أن تتركز في العناصر التي توتر مفكك السنن، وتشحذ إدراكه أكثر من العناصر التي يسهل إدراكها وتفكيكها، ولذا فإنّه يولي القارئ أهميّة خاصة، ولا سيما القارئ النموذجي، إذ إنّ الوظيفة الأسلوبية تعمل على تجاوز المستوى البسيط للتسنين في الكتابة الإبداعية، وهو ما أسماه بالتعويض (Compensation)؛ أي إنّه "عن طريق تعويض كلمة في تسنين مألوف بكلمة أخرى لا تجاريه، يتولد التناقض بين الإجراء الأسلوبي والسياق ويلاقي التفكيك العادي للسنن أيضاً مقاومة تجعل المتلقي مضطراً لتشغيل فعاليات أخرى في عملية التلقي" [٤] ، وينتهي ريفاتير إلى عدّ الأسلوبيّة " لسانيّات تعنى بظاهرة حمل الذّهن على فهم معيّن، وإدراك مخصوص" [٥] ، فهي –عنده– تعنى بالنّصّ ذاتهّ بعيداً عن الاعتبارات التّاريخيّة أو

[١] رومان ياكبسون: قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٨م، ص٣٥.
[٢] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص٣٧.
[٣] عبد السّلام جغدير: محاضرات في الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص١٠.
[٤] عبد السّلام المسدي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص٤٩.
[٥] ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة د. حميد لحمداني، ط١، دار النجاح الجديدة، البيضاء، ١٩٩٣م، ص١١.
[٦] عبد السّلام المسدي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص٤٩.

الاجتماعيّة أو النّفسيّة، وهدفها تمكين القارئ من إدراك الخصائص الفنّيّة، و" غايتها تخليص النّقد الأدبيّ من المقاييس الخطابيّة والجماليّة، لأنّها مقاييس معياريّة تستند إلى أحكام قبليّة، وارتباطها بالألسنة، هو ارتباط النّتيجة بالسّبب" .

وقد اهتمّ اللّسانيّ **(تازفيتان تودوروف Tzvetan Todorov ولد ١٩٣٩م)** بلغاريّ الأصل فرنسي الجنسيّة –بالخواصّ الجماليّة ضمن الخطابات الأدبيّة، وقد تركّزت بحوثه في ميدان الشّعريّة (Boutique)، وحاول بيان تطبيقاتها، وتحديد معالمها، على الرّغم من هذا التّرابط الشّديد بينها وبين الأسلوبيّة، إذ يرى في الأسلوبيّة منهجاً خاصّاً، ولخصّها في اتّجاهين أو منهجين هما (أسلوبية شارل بالي) و(أسلوبية ليوسبيتزر)، وقد وسم الأسلوبيّة بأنها : " الوريث المباشر للبلاغة" .[٢]

وقد عرّف **(بيير جيرو Pierre Gero ولد ١٩٤٩م)** الأسلوبيّة بقوله:" إنَّ أسلوبيّتنا دراسة للمتغيّرات اللّسانيّة إزاء المعيار القاعديّ، وهذا يتطابق مع التّقليد القديم الّذي يضع البلاغة في مواجهة القواعد، والقواعد في هذا المنظور هي مجموعة القوانين، أي مجموعة الالتزامات الّتي يفرضها النّظام والمعيار على مستعمل اللّغة، فالأسلوبيّة تحدّد نوع الحريّات في داخل هذا النّظام" ، فهي تمثّل في بعض صورها[٣] الانزياحات (Ecarts) عن قواعد اللّغة، كالتّقديم والتّأخير، والحذف والتّكرار والتّصوير...ممّا يجعل الوحدات اللّغوية حرّة ، وعلى المتلقّي والباحث الأسلوبيّ أن يجد تفسيراً لكلّ انحراف أو عدول يتغيّاه النّصّ.

–من الرّواد العرب المحدثين:

اهتم النّقّاد العرب المحدثون أيضاً بهذا الوافد الجديد، وبحكم الاحتكاك الحاصل ما بين الثّقافتين العربيّة والغربيّة من جهة، وحركات التّرجمة من جهة أخرى، ظهرت العديد من المؤلّفات الّتي عنيت بالدّراسة الأسلوبيّة النّظريّة منها والتّطبيقيّة، وشأنها شأن الثّقافة الغربيّة أثمرت عن تعريفات عدّة.

–(أمين الخولي[٥] ١٨٩٥–١٩٦٦م):

وهو من دعاة تجديد البلاغة، إذ كان له مؤلّفان مهمّان في هذا المجال هما(فنّ القول) و (مناهج تجديد في النّحو والبلاغة والتّفسير)، حيث وقف موقفاً وسطاً بين التّجديد والمحافظة ، وقد تلازم التّجديد والمحافظة في مزاجه وتفكيره تلازم تكامل وانسجام، كتلازم الواقع والمثال ، فدعا بقوة إلى التخلّص من سيطرة[٦] الفلسفة والمنطق على مباحث البلاغة والنقد ، ليحل محله ما أسماه (بلاغة اليوم) أو (فن القول) ، فعندما أصدر كتابه (فنّ القول) كان قد بدّل عنوان دروسه في كلّيّة الآداب بجامعة القاهرة، فعدل عن اسم البلاغة إلى الاسم الجديد، وقد بنى كتابه على مقارنة بين البلاغة العربيّة التّقليديّة، وبلاغة المحدثين– أي الأوروبيّين– الّتي سمّوها علم الأسلوب ، وفي[٧]

---

[١] رشيد بديدة: البنيات الأسلوبيّة في مرثيّة بلقيس لنزار قباني، رسالة ماجستير، ، إشراف الدّكتور بلقاسم ليبارير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٠م، ص٧.

[٢] د. عبد الحفيظ حسن: المنهج الأسلوبيّ في النّقد الأدبيّ، ص٣٠.

[٣] بيير جيرو: الأسلوبيّة، ترجمة منذر عياشي، ط٢، مركز الإنماء الحضاري للدّراسة والتّرجمة والنّشر، حلب، سوريا، ١٩٩٤م، ص١٣.

[٤] د. عبد السلام جغدير: محاضرات في الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص٩.

[٥] أمين الخولي: مناهج تجديد في النّحو والبلاغة والتّفسير والأدب، ط١، دار المعرفة، لا مكان، ١٩٦١، ص٨.

[٦] أمين الخولي: فنّ القول، مكتبة دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر، ١٩٩٦م، ص٩.

[٧] المرجع السّابق نفسه، ص٢٢٣.

[٨] شكري عياد: مفهوم الأسلوب بين التّراث النّقديّ ومحاولات التّجديد، مجلة فصول، مج١، ع(١)، القاهرة، مصر، ١٩٨٠م، ص٥٤.

إطار تجديد البلاغة والأسلوب رفض الخولي التّقسيم البلاغيّ الثّلاثيّ (معاني وبيان وبديع) ودعا إلى دراسة النّصّ الأدبيّ كلّه من الكلمة إلى الجملة إلى الفقرة إلى القطعة الأدبيّة، وجعلها وحدة متّصلة، تجري في فهمها على طبيعة العمل الفنّيّ، متدرّجاً من البسيط إلى ما يليه، لنجد أنّه بذلك قد سعى إلى تطبيق الأسلوب على النّصّ بكامله من المفردة إلى النّصّ بأكمله، مستفيداً من توزيع البلاغة على النّصّ من جهة، أمّا من جهة ثانية فنجده قد ربط الأسلوب بالحالة النّفسيّة عند المبدع .[١]

-(أحمد الشّايب ١٨٩٦-١٩٧١م):

وكذلك حاول في كتابه (الأسلوب) أن يعيد صياغة البلاغة العربيّة بمنهج قريب من منهج أمين الخولي، فهو يرى" أنّ الدّراسة النّظريّة للبلاغة العربيّة انتهت عند المتقدّمين إلى علوم المعاني، والبيان، والبديع(...)، وهذه الدّراسات على خطرها لا تستوعب أصول البلاغة كما يجب أن تكون، لتساير الأدب الإنشائيّ، في أساليبه وفنونه" ، ويلخّص مراحل العمليّة الإبداعيّة، فيرى أنّ الكاتب إنّما عليه أن يختار أوّلاً الفن الأدبي (مقالة-قصيدة-رسالة)، ومن بعدها يختار المعاني والأفكار المناسبة، ثمّ يرتّب الأفكار، ثمّ ينظّمها في عبارات، سواءٌ اختار أسلوباً علميّاً أم أدبيّاً، وقد يتوفر للأسلوب خاصّيّة أخرى، حين يلجأ إلى الخيال، يصوّر به القوة والجمال، ثمّ يفسّرها تفسيراً أدبيّاً كما يشاء خياله، ويملي عليه طبعه ومزاجه ، ففكرة الاختيار هنا في تحديد مّاهيّة الأسلوب تمتزج بكلّ مقتضيات عمليّة الإبلاغ اللّسانيّ حيث يحدّد موضوع الظّاهرة الأسلوبيّة انطلاقاً من تحليل الأسلوب إلى عناصر(الفكرة والصّورة والعبارة) فيه، لينتهي إلى أنّه عمليّة اختيار تتسلّط على تلك العناصر المكوّنة استناداً إلى تصرّفٍ في الصّياغات، بما تراه أليق بموضوع الكلام .[٤]

ويجدر التنبّه إلى أنّ دراستي الشايب والخولي للأسلوب على الرغم من أهميتهما بمكان، من حيث هما محاولتان لتطوير البلاغة العربية قد التقتا زمنياً مع رواد الأسلوبية الغربيين، وليستا في صلب الأسلوبية؛ إذ الغاية من كلتيهما تجديد البلاغة لا التنظير للأسلوبية، وإن كانتا في ذلك قد اقتربتا من الطرح الأسلوبي، ومن مباحث الأسلوبية.

-(سعد مصلوح ولد ١٩٤٣م):

وقد طوّر جهود (أمين الخولي) في ضرورة دراسة البلاغة من خلال النّصّ، ومن خلال الرّبط بين البلاغة العربيّة القديمة واللّسانيّات الحديثة، موزّعاً البلاغة القديمة لسانيّاً على النّصّ الأدبيّ على النّمط التّالي: (الصّوتيّات الأدبيّة الرّسم الأدبيّ، الدّلاليات الأدبيّة، التّعامليّات الأدبيّة، النّظم الأدبيّ)، محاولاً دراسة النّصّ الأدبيّ من جوانبه كلّها، ضمن نظريّة أشمل وأوسع، من خلال ربط البلاغة بالأسلوبيّة، أي دراسة كلّ ما يتعلّق بالنّصّ الأدبيّ بلاغيّاً خلال النّهج الأسلوبيّ صوتيّاً وصرفيّاً وتصويريّاً ونحويّاً ودلاليّاً وسياقيّاً، وخلال علوم البلاغة والنّقد والأصوات والصّرف والنّحو والدّلالة . ويؤثر ترجمة مصطلح الأسلوبيّات(Stylistics) بدلاً من المصطلحين الشّائعين بالأسلوبيّة وعلم الأسلوب، ويعلّل ذلك بأنّه "أخصر وأطوع في التّصريف، كما أنّه جاء في سنّة السّلف، في صكّ المصطلحات الشّبيهة بالرّياضيّات والطّبيعيّات، ولأنّه يتّسق بهذا المبنى مع المصطلح اللّسانيّات والصّوتيّات، وغيرهما من المصطلحات الّتي

---

[١] د. صالح مطر: في التّطبيقات الأسلوبيّة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م، ص٢٨.

[٢] أحمد الشّايب: الأسلوب دراسة بلاغيّة تحليليّة لأصول الأساليب الأدبيّة، ط٨، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، مصر، ١٩٩١م، ص٣.

[٣] المرجع السّابق نفسه، ص٥١-٥٢.

[٤] د. عبد السلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص٧٥.

[٥] د. صالح مطر: في التّطبيقات الأسلوبيّة، ص٢٨.

لها علاقة بهذا المجال، وهو المصطلح الّذي يلحّ على استعماله عبد الرّحمن حاج صالح، ومازن الوعر..." ، والعمل الأدبيّ عنده "رسالة موجّهة من المنشئ إلى المتلقّي تستخدم فيها الشّفرة اللّغويّة نفسها المشتركة بينهما، ممّا يقتضي أن يكون كلاهما على علمٍ بمجموعة الأنماط والعلاقات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة الّتي تكوّن نظام اللّغة (أي الشّفرة) المشتركة، وهذا النّظام يلبّي متطلّبات عمليّة الاتّصال بين أفراد الجماعة اللّغويّة، وتتشكّل علاقاته من خلال ممارستهم ألوان النّشاط الفرديّ، والاجتماعيّ كلّها في حياتهم . وقد اهتمّ بالجانب الإحصائيّ، لذلك أنّه قد شغلته قضيّة التماس المعايير الموضوعيّة، لدراسة الأدب، والسّبب أنّه وجد الباحثين" يعنون أنفسهم بتقديم عشرات الجداول الإحصائيّة يضمّنونها نتائج بحوثهم، ومع ذلك تأتي عديمة الجدوى، خالية من كلّ تحليل ذي قيمة للبيانات" ، ويطلق على هذا النّوع من الدّراسة مصطلح علم الأسلوب الإحصائيّ(Statistic Stylistics)، وهو أحد مجالات الدّراسة اللّغويّة الأسلوبيّة المعاصرة(Linguistic Stylistics).

ويقدّم لنا مصطلحي (المتغيّرات الأسلوبيّة، والخصائص الأسلوبيّة)، فيقول " نعني بالمتغيّرات الأسلوبيّة Stylistic Variables مجموعة السّمات اللّغويّة –بالمفهوم الأوسع لهذا المصطلح–الّتي يعمل فيها المنشئ بالاختيار والاستبعاد، وبالتّكثيف أو الخلخلة، وباتّباع طرق مختلفة في التّوزيع ليشكّل بها النّصّ، وحينئذٍ تصبح المتغيّرات الأسلوبيّة خصائص مميّزة Stylistic Features موائز Discriminators ، وتركيبيّة ودلاليّة ومن ثمّ ينبغي التّمييز بين مفهوم المتغيّر الأسلوبيّ والخاصّة الأسلوبيّة، من حيث إنّ المتغيّرات الأسلوبيّة هي مادّة عمل متاحة من جهة الإمكان العقليّ على الأقلّ أمام المنشئين جميعاً، ليعمل فيها كلّ منهم بما سبق بيانه من طرق لتكون في النّصّ خصائص أسلوبيّة، إذن يكون المتغيّر الأسلوبيّ خاصيّة أسلوبيّة بالقوّة، تتحوّل في النّصّ إلى خاصّيّة أسلوبيّة بالفعل، فهو يضيف المتغيّرات الأسلوبيّة تبعاً لذلك إلى متغيّرات شكليّة وصوتيّة وصرفيّة ودلاليّة .[٤]

–(عبد السلام المسدي ولد ١٩٤٥م)

كان رائداً للأسلوبيّة في الوطن العربيّ، وسبّاقاً إلى نقل هذا المصطلح، وترويجه بين الباحثين، وهو يترجم مصطلح(stylistique) بالأسلوبيّة ويرى أنّ هذا المصطلح يحمل ثنائيّة أصوليّة سواء انطلقنا من الدّال اللّاتيني أو ما تولّد عنه في اللّغات الفرعيّة، وظهر عنده مصطلح الأسلوبيّات وعلم الأسلوب كلاهما معاً. وهو يعرف الأسلوبية بداهةً بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب ، فيقول: "عمدنا إلى حصر مجالْ البحث والاستقراء، فضبطناه بحقل التّحديدات، فكان تساؤلنا الأصوليّ مزدوج الرّؤية، وله منظورٌ مركّب بسيط مباشر ينبثق من ركن زاوية العلم نفسه، تحديد الأسلوبيّة، وله منظورٌ مركّبٌ غير مباشر، ومدارُه تحديدُ العلم، موضوعه ألا وهو الأسلوب ذاته" ، ومنه يتبيّن لنا أمران: الأوّل؛ أنّه يقرّ للمصطلح (stylistique) التّرجمتين(الأسلوبيّة، وعلم الأسلوب)، والثّاني؛ أنّه يقول بعلميّة الأسلوبيّة، حيث عدّها علماً موضوعه الأسلوب. ونجده ميّالاً إلى إحداث البدائل، إذ تتكرّر هذه المقولة عنده، وهو يرى أنّ الواقع اللّسانيّ يقرّ بأنّ الأسلوبيّة هي وريث البلاغة، وأنّها بديلٌ في عصر البدائل، فالبلاغة والأسلوبيّة – عنده– كمتصوريّن فكريّين يمثّلان شحنتين متنافرتين متصادمتين، لا يستقيم لها تواجدٌ آنيّ في تفكير أصوليّ موحّد،

---

[١] د. نور الدّين السّد: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ج١، ص١٣.

[٢] سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغويّة إحصائيّة، ص٣٧.

[٣] المرجع السّابق نفسه، ص٣٤.

[٤] سعد مصلوح: في النّص الأدبيّ دراسة أسلوبيّة إحصائيّة، ط١، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، مصر، ١٩٩٣م، ص٢٧.

[٥] نور الدّين السدّ: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص١١–١٢.

[٦] عبد السّلام المسدي: الأسلوبيّة والأسلوبيّة، ص٢٧.

وهو يعزو ذلك إلى تاريخيّة الحدث الأسلوبيّ في العصر الحديث، فإذا تبيّنا مسلّمات الباحثين والمنظّرين وجدناها تقرّر أنّ الأسلوبيّة وليدة البلاغة، ووريثها المباشر، أي إنّ الأسلوبيّة قامت بديلاً عن البلاغة – على ما يرى– والمفهوم الأصوليّ للبديل –على حدّ قوله– أن يتولّد عن واقع معطى وريثٌ ينفي بموجب حضوره ما كان قد تولّد عنه، ويقرّ في النّهاية بأنّ الأسلوبيّة امتداد للبلاغة، ونفيٌ لها في الوقت نفسه، فهي لها بمنزلة حبل التّواصل وخطّ القطيعة في الوقت نفسه أيضاً .[١]

–(منذر عياشي ولد ١٩٤٥م):

يرى أنّ العرب قد انطلقوا في درسهم اللّغوي من النّصّ_ تنظيراً وممارسة_ فجاءت علومهم في هذا الميدان تمثيلاً حضاريّاً له، فكانت نظرتهم إلى الأسلوب على أنّه أثر من آثار النّصّ، ونتيجة من نتائجه الدّالة عليه، مؤسّسين بذلك بنيان حضارة معرفيّة يمكن أن نصطلح عليه باسم حضارة النّصّ، في حين أنّ الدّراسات اليونانيّة ووليدتها الغربيّة (الأسلوبيّة) قد انطلقت في درسها البلاغيّ واللّغويّ من الشّخص _ تنظيراً وممارسةً_ فجاءت العلوم في هذا الميدان تمثيلاً حضاريّاً له، فنظروا إلى الأسلوب على أنّه أثرٌ من آثار الشّخص، ونتيجةً من النّتائج الدّالة عليه، مؤسّسين بذلك بنيان حضارة معرفيّة يمكن أن نصطلح عليها اسم حضارة الشّخص، وكانت نتائج اختلاف هذين الموقفين عظيمة ، فإنّ العرب قد انطلقوا في دراستهم للنصوص انطلاقة لغوية، باحثين في ثناياها عن أهم الظواهر الأسلوبية في النص، وإن كانت دراستهم لتلك الظواهر وقفاً على البيت الشعري الواحد، أو الجملة الواحدة، ومن ثمّ جاءت البلاغة العربية التي تابعت هذا المسار، والتي بدورها تطورت –مع ظهور الأسلوبية الحديثة– من دراسة بلاغة الجملة أو البيت الشعري الواحد، إلى دراسة بلاغة الفقرة، أو بلاغة النص بأكمله، على العكس من مباحث الغربيين الذين بدؤوا بدراسة النصوص دراسة بلاغية، تعود بجذورها إلى القرن الخامس قبل الميلاد إلى عهد اليونان، ثم انتقلوا إلى الدراسة اللغوية، ومن رحمها نهضت الدراسات الأسلوبية الحديثة، التي عنيت بدراسة النص دراسة أسلوبية شاملة نحوياً وصرفياً وتركيبياً، ودلالياً، وموسيقياً.

ويرى عياشي أنّ ميدان الدّرس الأسلوبيّ غير محدّد لا يقتضي تحديده إجماع الدّارسين، وتختلف طريقة تعاطي الباحث الأسلوبي مع اللغة عن الباحث الأسلوبي الآخر، وذلك تبعاً للمدرسة التي ينتمي إليها، فالأسلوبيّة عنده إذن " علم يدرس اللّغة ضمن نظام الخطاب، ولكنّها أيضاً علم يدرس الخطاب موزّعاً على مبدأ هُويّة الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدّد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات، متنوّع الأهداف والاتّجاهات، وما دامت اللّغة ليست حكراً على ميدان إيصالي دون آخر" ، فهو يقول أيضاً بعلميّتها، إذ إنّها علم يدرس اللغة في ميدان محدد، وباستخدام أدوات نظرية ومنهجية تخص هذه المدرسة أو تلك، وهي صلة اللّسانيّات بالأدب ونقده، إذ بها تنتقل من دراسة الجملة لغةً إلى دراسة اللّغة نصّاً، فخطاباً ، فأجناساً، ومن هنا كانت جسراً للّسانيّات إلى تاريخ الأدب.

–(نور الدّين السّد):

ومن الأسلوبيين المحدثين الذي وجد أنّ مجال البحث في الأسلوب من المجالات الّتي يقلّ فيها الاتّفاق والوضوح، وأنّه من المهمّ أن يعهد بدراسة الأسلوب إلى علم الأسلوب الذي يتجاوز حدود علومهم، ويقرّ منهجه وموضوعه، ويحدد مفهوماته وأدواته الإجرائية، وأنّ الكتب الّتي تحمل عنوان (علم الأسلوب) " لا تدّعي كلّها أنّها تسعى

[١] المرجع السّابق نفسه، ص٥٢.

[٢] منذر عياشي: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ط١، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ٢٠٠٢م، ص٢٩.

[٣] منذر عياشي: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص٢٧.

إلى إيضاح غوامض الأسلوب الأدبيّ بالإضافة إلى أنّها مختلفة في مبناها أشدّ الاختلاف، فمنها علم الأسلوب العامّ، ومنها علم الأسلوب المقارن، وهما يتّصلان باللّغة على نحو عام، ويستبعدان الأسلوب الأدبيّ أحياناً، ويضمّانه إليهما في بعض الأحيان" ، أي منها ما يهتم بالتنظير لدراسة الأدب، ومنها ما يهتم بدراسة الخصائص الأسلوبية المميزة للكلام ضمن نطاق لغة واحدة باعتماد المقارنة أساساً، وكلّ أسلوبية منها لها مميزاتها وخصائصها.

فالأسلوبية _كما يراها_ " تهدف إلى دراسة النّصّ كظاهرة لغويّة، وكنظام إشاريّ يتضمّن أبعاداً دلاليّةً، فهي لا تدرس جانباً فيه دون جانب آخر، إنّما تدرس كلّ مكونات النّصّ من أصغر وحدة لغويّة إلى أكبر وحدة لغويّة فيه، مع محاولة إدراك الأبعاد الدّلاليّة الّتي تتضمّنها السّياقات المنزاحة من مرجعيّتها" [٢] .

المدارس الأسلوبيّة:

١-الأسلوبيّة التّعبيريّة الوصفيّة:

أسلوبيّة التّعبير كما صمّمها (بالي) نشأت من البلاغة القديمة، ولكن بطرق جديدة [٣] ، فقد تأثر بأفكار أستاذه (دوسوسير)، الّذي جعل للفرد نصيباً وفيراً في خلق لغة الخاصّة بعد أن كانت اللّغة- عند من قبله- نتاجاً جماعيّاً، يتوارثها الأفراد عن الجماعات بصورتها المثاليّة، وبذلك يكون قد ثار على المنهج الكلاسيكيّ المعياريّ الثّابت، والّذي أطلق عليه في مجال الدّراسات البلاغيّة(منهج القيمة الثابتة)، القائل بأنّ اللغة ونطاقها وقواعدها وبلاغتها من عمل الأجيال السابقة، ليس على الفرد إلا محاكاة النموذج المثاليّ، ولكنّها مع دوسوسير لم تعد مجرّد محاكاة لنموذج جماعيّ وإنّما للفرد نصيب فيها كما للجماعة .

التقط بالي هذه الفكرة وطوّرها، فالقيم الأسلوبيّة ليست محاكاة للقوالب(القيمة الثّابتة)، ولا تكمن في لغة الأقدمين، وإنّما تكمن فيما

أسماه (المحتوى العاطفيّ للّغة)، وهي لا تتجلّى في الصّورة المحدّدة الّتي اهتمّت بها البلاغة التّقليديّة، فجمال التّعبير ليس مقصوراً على المجاز، فالصّورة الحقيقيّة والبسيطة، قد تكون ذات قيمة جماليّة في بعض الأحيان، أو ذات محتوى عاطفيّ، وبذلك يوسّع دائرة البحث الأسلوبيّ ويربطه بالسّياق [٤] .

وكذلك وسّع مستوى اللّغة الّتي نبحث فيها عن القيم الأسلوبيّة لتشمل اللّغة المنطوقة -بعد أن كان الاهتمام منصّباً على اللّغة المكتوبة فحسب- بوصفها كنزاً لا ينفد من السّياقات الحيّة والتّعبيرات النّابضة المحتوية على قيم أسلوبيّة وعاطفيّة غنيّة [٥]

وقد أثّرت آراءه فيمن أتى من بعده في كثير من المدارس الأسلوبيّة، من مثل أصحاب الاتّجاه الشّكليّ.

وقد اهتمت الأسلوبية التعبيرية بالناحية الصوتية، فقد قسم (تروبتزكوي) إطار الأسلوبية الصوتية في كتابه (المبادئ الصوتية) قسمين: **-الصوتية التمثيلية (سبق المفهومية):** تدرس الصوائت بوصفها عناصر لغوية موضوعية وقاعدية.

---

[١] نور الدين السدّ: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص٢٧.

[٢] المرجع السّابق نفسه، ص١٦.

[٣] بيير جيرو: الأسلوبيّة، ص٢٨.

[٤] أحمد درويش: دراسة الأسلوبيّة بين المعاصرة والتّراث، ص٣١.

[٥] المرجع السابق نفسه، ص٣٢.

[٦] بيير جيرو: الأسلوبيّة، ص٥٩-٦٠.

-**الصوتية الندائية(الانطباعية):** تدرس المتغيرات الصوتية التي تهدف إلى إحداث الأثر في المتلقي.

وأسهم هذا المنهج الوصفي في اللجوء إلى الأسلوبية الإحصائية- وخصوصا على يد(جيرو) في كتابه(الخصائص الإحصائية للمفردات) والذي من خلاله بيّن فائدة رصد معجم المؤلف ودلالة تكرار كلمة ما عدداً معيناً من المرات .[١]

إذن أسلوبيّة التّعبير الّتي صمّمها بالي تعبيريّة بحتة، لا تعني إلّا الإيصال المألوف والعفويّ، وتستبعد كلّ اهتمام جماليّ أو أدبيّ، وتوسّعت الأسلوبيّة فيما بعد فشملت دراسة القيم الانطباعيّة والتّعبير الأدبيّ، و"القيم الأسلوبيّة للتعبيريّة (تعبيريّة وانطباعيّة) مصدر الآثار الأسلوبيّة، فبعضها آثار طبيعيّة، وترتبط بالطّبيعة اللّسانيّة للشّكل: أصوات، شكل، اشتقاق، بنية، إلى آخره، وبعضها الآخر آثار استدعائيّة، تنتج عن اشتراك هذه البنى مع المواقف والوسط الذي يستخدمها" .[٢]

وقد سُجّلت عليها بعض المآخذ منها:

- إهمالها للّغات المكتوبة واللّغات القديمة، وبالتّالي إهمالها لمقولات النّصّ والمتلقّي.
- الاهتمام بالجانب العاطفيّ في الأسلوب، وصرف النّظر عن القيمة الجماليّة في كثير من الأحيان.

٢-الأسلوبية النّفسيّة (الفردية):

تهدف الأسلوبيّة النّفسيّة إلى "الكشف عن العلاقة الموجودة بين وسائل التّعبير والفرد، ويعود ذلك إلى اعتقاد أصحاب هذا الاتّجاه بذاتيّة الأسلوب وفرديّته، فهي تعنى بمضمون الخطاب ونسيجه اللّغويّ مع محاولتها الكشف عن نفسيّة المبدع" .[٣]

ويعدُّ (ليوسبيتزر Leo spetzer ١٨٨٧- ١٩٦٠م) أهم مؤسّسي الأسلوبيّة النّفسيّة، إذ اهتمّ بكشف نفسيّة الكاتب، وبظروف الكتابة، بالاعتماد على الوقائع اللّغويّة الّتي تظهر سمات كاتب معين من كاتبٍ آخر، وقد تحدث عن التّكامل القائم بين علم الأسلوب وعلم تاريخ الدّلالات، فقد استعان" بعلم الدّلالة التّاريخيّ لتقصّي الكلمة المفتاح في النّصّ المراد دراسته، لأنّ ذلك يتيح للباحث فهم شخصيّة الكاتب، ويتيح له التّعمق في الكلمات نفسها الّتي يستعملها كاتب ما في حقبة زمنيّة معينّة، وهذه الكلمات يمكن أن تصبح موضوعاً للدّارسة والتّحليل، فالكلمة في رأيه تحمل في عمقها شخصيّة الكاتب، وبالتّالي حضارته، بل ثقافته -تلقائيّاً- على شخصيّته، فالأسلوب الفردي يتفرّع من ماهيّة جماعيّة" .[٤]

وأبرز مبادئه اللّغويّة الحديثة:

- معالجة النّصّ تكشفْ عن شخصيّة مؤلّفه.
- الأسلوب انعطاف شخصيّ عن الاستعمال المألوف للّغة.
- فكر الكاتب لحمة في تماسك النّصّ.
- التّعاطف مع النّصّ ضروري للدّخول إلى عالمه الحميم.

---

[١] أحمد درويش: دراسة الأسلوبيّة بين المعاصرة والتّراث، ص٣٣.

[٢] بيير جيرو: الأسلوبيّة، ص٦٧.

[٣] نادية طهار: الخصائص الأسلوبيّة في شعر محي الدّين بن عربي، رسالة دكتوراه، إشراف الدّكتور محمد عباسة، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم، الجزائر، د.ت، ص١٧.

[٤] منذر عياشي: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص١٨.

[٥] د. نور الدين السد: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب ، ص٨١.

وقد سجّلت عليه بعض المآخذ منها أنّه اعتمد النّظرة الانطباعيّة، وضعف الطّابع العمليّ لها، فهي تذهب وراء المؤلف أينما يأخذها، بيد أنّه يسجل له محاولته الرائدة في الربط ما بين علم اللغة وتاريخ الأدب، فدفع بذلك بالأسلوبية هو ومن معه –في هذه المدرسة– إلى الأمام.

٣–الأسلوبية البنائيّة:

وهي أكثر المدارس الأسلوبيّة شيوعاً الآن، وتعدّ امتداداً متطوراً لمذهب بالي في الأسلوبيّة الوصفيّة، وتعدّ امتداداً لآراء (دوسوسير) الّتي فرقت بين اللّغة(Langue) والكلام(Parole)، وقيمة هذه التّفرقة تكمن في التّنبيه إلى وجود فرق بين دراسة الأسلوب بوصفه طاقة كامنة في اللّغة بالقوّة، يستطيع المؤلّف استخراجها لتوجيهها إلى هدف معيّن، وبين دراسة الأسلوب الفعليّ في ذاته، أي إنّه هناك فرق بين مستوى اللّغة ومستوى النّصّ، والبلاغة القديمة لم تكن تعرف هذا التّفريق . ومن أشهر روّادها(رومان جاكبسون Roman Jakobson) الّذي أثبت أنّ الأسلوبيّة فنّ من أفنان الشّجرة اللّسانيّة، وتستمدّ شرعيّة وجودها منها، ووضع جاكبسون ثنائيّة تقابل ثنائيّة(دوسوسير) أطلق عليها: الرّسالة(Message)، والشّفرة(Code) مركّزاً على المكوّن الأوّل بوصفه الإنجاز الفعليّ للّغة، ولكن من دون إهمال للمكوّن الثّاني كلّيّته.

وهو يرفض أن يكون الأدب مجرد تصوير لحياة الأديب أو بيئته، بل هو أدب بمقدار ما يحصّله من خصائص أسلوبيّة تجعله أدباً، فهو ينتمي إلى المدرسة الشكليّة الرّوسيّة التي تجاوزت المناهج التّاريخيّة، والاجتماعيّة، والنّفسيّة في الدّراسات الأدبيّة النّقديّة إلى البحث نظام النّصّ ذاته، والعلاقات اللغويّة القائمة بين وحدات بنيته الدّاخليّة.

ويركّز على الوظيفة الشّعريّة للّغة أكثر من بقيّة الوظائف الّتي يتحرّاها منشئ الكلام، حيث يوظف الكلمات توظيفاً فنياً يخرج فيها على المألوف من نموذج الكلام اللّغويّ المعروف، وتتضافر فيه من جهة أخرى العناصر الفنيّة(الصّورة، والإيقاع، والتّركيب النّحويّ والمعجميّ والصّرفيّ) لتحقّق هذا الخرق للمألوف، فالأسلوب عنده يقوم على إسقاط محور التّركيب على محور الاستبدال .[٢]

ومن أعلام هذه المدرسة (ميشال ريفاتير) الّذي يؤمن بوجود " بنية في النّصّ، وبوجوب البحث فيها، ويضيف إلى ذلك أهميّة المتلقّي في تحديد الأسلوب والأسلوبيّة، فهو يزعم أنّ هذه الأخيرة تدرس في الملفوظ اللّسانيّ تلك العناصر الّتي تستعمل لإلزام المرسل إليه أو متلقي الشّفرة، ومفسرها بطريقة تفكير مرسل الشّفرة، أي إنّها تدرس فعل التّواصل لا كإنتاج صرف لمتسلسلة لفظيّة بل كأثر شخصيّة المتحاور، وكانتباه المرسل إليه" .[٣]

فتكون البنائيّة بذلك قد ركّزت على دراسة النّصّ الأدبيّ بما يمتلكه من خصائص أسلوبيّة، بمعزل عن ذاتيّة الكاتب، ونفسيّته، وبيئته الاجتماعيّة.

خاتمة:

تعدّ الأسلوبيّة منهجاً من مناهج الحداثة، فهي منهج حديث من مناهج النّقد الأدبي الحديث، ولدت في رحم اللّسانيّات، ثمّ ما لبثت أن تطوّرت، فأصبح لها اتّجاهاتها المتباينة، ومدارسها المختلفة، وقد اختلفت المفاهيم الّتي تؤطّر هذا المصطلح، تبعاً لفكر كلّ ناقد أسلوبيّ، فبعضهم ركّز على عنصر المبدع في تشكيل الخطاب، وبعضهم الآخر اهتمّ بعنصر المتلقّي، في حين احتفى بعضهم الآخر بعنصر الخطاب نفسه، وآخرون ركزوا على عناصر الخطاب

[١] أحمد درويش: دراسة الأسلوبيّة بين المعاصرة والتّراث، ص٣٣.

[٢] محمد عزام: الأسلوبيّة منهجاً نقديّاً، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٨٩م، ص١٢٢.

[٣] رشيد بديدة: البنيات الأسلوبيّة في مرثية بلقيس لنزار قباني، ص١٢.

السّابقة مجتمعة، ومهما يكن من اختلاف في تعريفاتهم واهتماماتهم، يمكن القول: إنّ الأسلوبيّة علم لغوي يقوم على دراسة الوسائل اللغويّة الّتي تكسب الخطاب خصائصه التّعبيريّة الّتي تميّزه من غيره، ويُعنى بمظاهر الانحراف في النّصّ، وبدور الاختيار والانزياح في خلق البصمة الأسلوبيّة المميزة الّتي تسم النّصّ بميسمها، فتدرس كلّ ما يتّصل باللّغة ضمن المستويات الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة والمعجميّة والدّلاليّة...إلخ.

وقد مر مصطلح الأسلوبية بمراحل عدة خلال الحقب التاريخية المتتابعة، إذ التقى في بعض الأحيان مع علوم أخرى كالبلاغة واللغة والنقد، ففي البداية ارتبط بعلم البلاغة للتمييز بين ما هو أدبي، وما هو غير أدبي، ثم ارتبط بعلم الاجتماع في العصور الوسطى، وتم تقسيم الأدب إلى طبقات، تشابه التفاوت الطبقي في المجتمعات، ثم أخذ يركز على البنية الداخلية للنص بكل ما فيه من ظواهر أسلوبية فريدة، كما أنّه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمصطلح آخر لا يقل عنه أهمية، وهو مصطلح الأسلوب، الذي كان سباقاً له تاريخياً، بيد أنّه انصهر في بوتقة مصطلح الأسلوبية، من غير أن يلغى وجوده كلياً، إذ العلاقة بينهما علاقة تواصل وتواؤم وتشابك، تقوم على المشاركة في دراسة الخصائص الأسلوبية المميزة لنص ما.

ثبت المصادر والمراجع

١) أحمد درويش: *دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتّراث، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع*، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.

٢) أحمد الشّايب: *الأسلوب دراسة بلاغيّة تحليليّة لأصول الأساليب الأدبيّة*، ط٨، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، مصر، ١٩٩١م.

٣) أمين الخولي: – *فنّ القول، مكتبة دار الكتب المصريّة*، القاهرة، مصر، ١٩٩٦م.

– مناهج تجديد في النّحو والبلاغة والتّفسير والأدب، ط١، دار المعرفة، لا مكان، ١٩٦١م.

٤) بيير جيرو: الأسلوبيّة، ترجمة منذر عياشي، ط٢، مركز الإنماء الحضاري للدّراسة والتّرجمة والنّشر، حلب، سوريا، ١٩٩٤م.

٥) رشيد بديدة: *البنيات الأسلوبيّة في مرثيّة بلقيس لنزار قباني، رسالة ماجستير*، ، إشراف الدّكتور بلقاسم ليبارير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٠م، ص٧.

٦) رومان ياكبسون: *قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون*، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٨م.

٧) سعد مصلوح: – الأسلوب دراسة لغوية إحصائيّة، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٩٢م.

– في النّص الأدبيّ دراسة أسلوبيّة إحصائيّة، ط١، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، مصر، ١٩٩٣م.

٨) شكري عياد: *مفهوم الأسلوب بين التّراث النّقديّ ومحاولات التّجديد، مجلة فصول*، مج١، ع(١)، القاهرة، مصر، ١٩٨٠م، ص٥٤.

٩) د. صالح مطر: *في التّطبيقات الأسلوبيّة، مكتبة* الآداب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

١٠) د. عبد السلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ط٣، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، ١٩٨٢م.

١١) د. عبد السّلام جغدير: محاضرات في مادّة الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، مطبوعة مقدّمة لطلبة السّنة الثّانية، شعبة الدّراسات النّقديّة، جامعة ٢٠ آوت، كلّيّة الآداب، سكيكدة، ٢٠٢٢-٢٠٢٣م.

١٢) د. عبد القادر عبد الجليل: *الأسلوبيّة وثلاثيّة الدّوائر البلاغيّة*، ط١، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمان، ٢٠١٨م.

١٣) د. علي زواري أحمد: مقياس *الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، معهد العلوم الإسلاميّة، جامعة الشّهيد حمّة لخضر الوادي، ٢٠٢٠-٢٠٢١م.*

١٤) فتح الله أحمد سليمان: *الأسلوبيّة مدخل نظريّ و دراسة تطبيقيّة*، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٥) فيلي ساندريس: *نحو نظريّة أسلوبيّة لسانيّة، ترجمة الدّكتور خالد* محمود جمعة، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.

١٦) د. محمد عبد المطلب: *البلاغة والأسلوبيّة، ط١، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر*-لونجمان، مصر، ١٩٩٤م.

١٧) منذر عياشي: *الأسلوبيّة وتحليل الخطاب*، ط١، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ٢٠٠٢م.

١٨) ميس خليل عودة: *تأصيل الأسلوبيّة في الموروث النّقديّ والبلاغيّ كتاب مفتاح العلوم للسكاكيّ نموذجاً*، رسالة ماجستير، إشراف الدّكتور يحيى جبر، جامعة النّجاح الوطنيّة، ٢٠٠٦م.

١٩) ميكائيل ريفاتير: *معايير تحليل الأسلوب*، ترجمة د. حميد لحمداني، ط١، دار النجاح الجديدة، البيضاء،١٩٩٣م.

٢٠) نادية طهار: *الخصائص الأسلوبيّة في شعر محي الدّين بن عربي*، رسالة دكتوراه، إشراف الدّكتور محمد عباسة، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم، الجزائر، د.ت.

٢١) د. نور الدّين السّد: *الأسلوبيّة وتحليل الخطاب*، دار هومة، ج١، الجزائر، ٢٠١٠م.